

وتبقى كلمة

الحديث عن آل البيت هو الحديث عن المثل العليا، والقيم النبيلة، والتضحية والإيثار.

ومعرفة بعض جوانب ما مروا به فى حياتهم يعطينا صورة مشرقة عن هذه الشخصيات المبهرة الذين عاشوا حياتهم لله وفى سبيل الله.. كما كانت حياتهم إثراء للحياة بما قدموه للآخرين من قيم ومثل عليا وكل ما يجسد فضائل الإسلام.

وكانوا بجانب تضحياتهم وإيثارهم وحبهم للآخرين.. عاملين بكتاب الله وسنة نبيه.. ورغم ما امتحنوا به من أحزان وآلام، فقد ظلوا كما هم عليه من حُسن أخلاق، وتمسك بتعاليم الدين، والحرص على أن يكونوا قدوة للمؤمنين.

وما قرأت أحداث التاريخ الإسلامى إلا برز فى ذهنى العديد من علامات الاستفهام.. وأنا أرى المذابح البشعة على طول هذا التاريخ.. من خلال الفتنة الكبرى وأحداثها فى زمن عثمان وعلى، وكرבלاء فى زمن يزيد، وما فعله زياد بن أبيه وابنه عبيد الله بن زياد، والحجاج بن يوسف الثقفى فى العصر الأموى.. والمذابح الدموية للأمويين أنفسهم مع بداية الحكم

العباسى، والتنكيل بأحفاد علىّ على يد أبناء عمومته من العباسيين.. وأقول لنفسى لماذا صيغ التاريخ الإسلامى بالدماء؟ إنها السياسة.. ولعبة السياسة.. والتكالب على الحكم.. فإذا صح ما قيل أن عبد الملك بن مروان الخليفة الأموى.. وكان عالماً ودارساً ومتفقهاً فى الدين.. ولكنه عندما آلت إليه الخلافة نظر إلى القرآن الكريم وقال:

- هذا آخر عهدى بك!! -

إن صح - ما نسب إليه - وهو يعنى أنه سبلى الخلافة ويحكم بالهوى وما تمليه أغراضه السياسية من مكر وحيلة ودهاء.. فإن هذا يعنى أن السياسة عندما تنجح إلى الهوى.. والمطامع الشخصية.. وحب السيطرة والتملك هى آفة الآفات.. وهى مفسدة.. وهى التى لونت بعد فترات التاريخ الإسلامى بلون الحداد.

فتاريخ بنى أمية ليس كله تاريخاً قائماً فاسداً، فإليهم يرجع الفضل فى انتشار الإسلام من الصين حتى المحيط الأطلنطى، ومن الشمال الأفريقى عبروا إلى أوروبا وضموا أسبانيا، وتوغلوا حتى الجنوب الفرنسى.. وكان من آمال موسى بن نصير فاتح الأندلس، أن يعبر فرنسا، ويستولى على إيطاليا، ويفتح القسطنطينية، ويصل منها إلى دمشق.. ويضم كل هذه المسافات

الشاسعة إلى الإسلام، ولكن الوليد بن عبد الملك منعه عن ذلك لأنه كان يريد أن يدعم حكم الإسلام فى البلاد المفتوحة ويتذوق الناس فيها مآثر الإسلام وقيمه وعقائده!..

المشكلة إذن ليست فى الإسلام.. فالإسلام دين حب وتسامح وإخاء.. دين تقدم ورقى وحضارة.. دين سلام.. وعلم.. ولكن العيب دائماً كان فى السياسة حين لا يكبحها قيم الدين ومبادئه!..

ولقد ذهب الإمام الحسين ضحية الأهواء السياسية لبنى أمية! فقد تنكر معاوية للعهد الذى قطعه للحسن على أن يؤول إليه الأمر بعده كما يقول البعض أو أن يرجع الأمر شورى بعد معاوية ويختار الناس من يشاءون.. فإذا بمعاوية يحول الخلافة إلى ملك عضوض.. مما أثار حفيظة الإمام الحسين، وبعض أبناء كبار الصحابة كعبد الله بن الزبير الذى قام بثورته بعد استشهاد الإمام الحسين.. وضم إلى الحجاز مصر والعراق واليمن، وبعض أماكن من الشام نفسها.. وعادت الدماء.. والضحايا والإشلاء.. وانتهت بمصرعه هو الآخر.. بعد ضرب الكعبة نفسها بالمنجنيق على يد الحجاج بن يوسف الثقفى!

و.. الإسلام يرى من الدم والضحايا والأشلاء ولكنها الأهواء السياسية كما قلنا..

و.. سيظل دم الحسين ..

و.. موقف السيدة زينب من المواقف الخالدة فى سجل التاريخ الإسلامى .. مواقف أناس وضعوا رءوسهم على أكفهم من أجل المبادئ .. والقيم .. وكل فضائل الإسلام .. وكل ما جاء به النبى الخاتم عليه الصلاة والسلام، ووالد الحسن والحسين وزينب رضى الله عنهم كانوا فى قدوتهم بالرسول عليه الصلاة والسلام يتمثلون بقول والدهم الإمام على كرم الله وجهه.

«كان رسول الله ﷺ، أحب إلينا من أموالنا، وأولادنا، وآبائنا، وأمهاتنا، ومن الماء البارد على الظمأ».

رضى الله عنهم .. فهم أهل البيت .. الذين طهرهم الله سبحانه وتعالى من الرجس:

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

«صدق الله العظيم»

المراجع

* القرآن الكريم

* تفاسير القرآن الكريم

- جامع البيان للطبري

- تفسير غرائب القرآن للإمام النيسابوري

- التفسير الكبير للفخر الرازي

- تفسير القرآن العظيم لابن كثير

* كتب الأحاديث الصحيحة:

- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني

- تاريخ الخلفاء للسيوطي

- فتوح البلدان للبلاذري

* حياة محمد دكتور/ محمد حسين هيكل

* خاتم النبيين الشيخ/ محمد أبو زهرة

* سيرة النبي العربي أحمد التاجي

* تاريخ الخلفاء للسيوطي

- * نـ وادر الخلفاء محمد دياب الأتليدى
- * على إمام المتقين تحقيق أيمن عبد الجابر البحيرى
- * سيد الشهداء الإمام الحسين عبد الرحمن الشرقاوى
- * فاطمة الزهراء والفاطميون موسى محمد على
- * معاوية بن أبى سفيان عباس العقـاد
- * أبـوالشهداء الحسين عباس العقـاد
- * رجال حول الرسول خالد محمد خالد
- * أبناء الرسول فى كربلاء خالد محمد خالد
- * الفتوحات العربية الكبرى جلوب، ترجمة خيرى حماد
- * مساجد مصر دكتورة/ سعاد مجاهد
- * مع الأبطال محمد رجب البيومى
- * العصر الأموى: موسوعة سفير د/ عبدالشافى محمد عبداللطيف
- * محمد (ﷺ): المثل الكامل محمد أحمد جاد المولى بك
- * الإمام الحسين: حياته واستشهاده مأمون غريب

كتب للمؤلف، عن مركز الكتاب للنشر

- ١ - خلافة أبوبكر الصديق.
- ٢ - خلافة عمر بن الخطاب.
- ٣ - خلافة عثمان بن عفان.
- ٤ - خلافة على بن أبى طالب.
- ٥ - حجة الإسلام الإمام الغزالى.
- ٦ - العوالم الخفية والقرآن الكريم.
- ٧ - أبطال الجهاد فى الإسلام.
- ٨ - المهاجرون إلى الله.
- ٩ - أولو العزم من الرسل.
- ١٠ - الإمام الحسين حياته واستشهاده.
- ١١ - نساء فى حياة الأنبياء.
- ١٢ - إبحار فى ملكوت الله.
- ١٣ - عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين.
- ١٤ - بطلة كربلاء السيدة زينب رضى الله عنها.
- ١٥ - بلغة العصرية أجمل قصص ألف ليلة وليلة .